دور مؤسسات التعليم العالى
فى التدريب والبحوث فى مجال الدراسات الإسلامية

للدكتور حسن الفاتح قريب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما
يليق بكماله .

الفاتحـــة

هـذا بحث تناولت فيه المفهوم الحقيقى ثم العرفى للدراسات الإسلامية ، وقـد أوضحت فيه أن الإسلام باعتباره نظاما شاملا لكل شئون الحياة — كان قد جعل كل العلوم الإنسانية فرض كفاية ، غير أن البعض أخيرا جعل للدين علوما وللدنيا أخرى ، ثم عاد فجرد ماتبقى من علوم الدين — مما كان لها من روح وما أريد لها من عمل فصارت تبعاً لذلك دراسات أكاديمية نظرية . وتناولت كذلك تحديد مفهوم التدريب والبحث فى مجال الدراسات الإسلامية العرفية خاصة والإنسانية عامة وقد صنفت تبعا لذلك العلوم الإسلامية من حيث التدريب إلى قسمين نظرى بحت وعمـلى . ثم فصلت القـول فى الدور الذى ينتظر من مؤسسات التعليم العالى فى التدريب والبحوث من حيث اختيار الأستاذ وتأهيلة داخليا وخارجيا ، وتوفير مايحتاج إليه من كتب ووسائل أطلاع ونشر ومناخ علمى ودينى ، يمكنه من أداء مهمته.

---

* ألقى فى الجلسة السادسة يوم السبت ٢٦ من رجب سنة ١٤٠٩ هـ الموافق ٤ من مارس (آذار) سنة ١٩٨٩ م .

وتحدثت عن المناهج الحالية وبعدها عن الفكر الإسلامى واقترحت تعديلا لها يناسب حاجة البلاد ووضعت تصورا يعين الدولة على سد حاجتها من القوى العاملة فى شتى مجالات الحياة وأبنت كذلك أهمية الجانب الروحى والعملى والإنسانى والصحى والإدارى .

والله ولى التوفيق .

* * *

الباب الأول

مفهوم الدراسات الاسلامية

(أ) المفهوم الحقيقى للدراسات الاسلامية :

الإسلام كما هو معلوم ، منهج شامل متكامل للحياة ينظم شئونها العلمية والعملية والسلوكية ، وهو يتولى الفرد تربية وتدريبا وسلوكا من حيث كان نطفة إلى أن يلقى الله فى دار البقاء حيث الجزاء المناسب ، لاعلى العمل .. بل بالفضل أو العدل ، (وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) .

والإسلام الذى حث على التعليم فى أول آية أنزلها على رسوله عليه الصلاة والسلام ، هو الإسلام الذى ربط التعليم بالتقوى ، حيث قال (واتقوا الله ويعلمكم الله) . . ووصل بين الرفاهية التى ينشدها الفرد وبين ذكره تعالى فقال : (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكى ، ونحشره يوم القيامة أعمى) ووعد بتذليل كل عقبة يقابلها الفرد فى علم أو تدريب أو غيره إذا ما التزم بمراعاة الخالق وتقواه .وتأسى بالرسول صلى الله عليه وسلم وأطاعه وأحبه وعن كل ذلك يقول المولى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) ويقول (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) ويقول (من يطع الرسول فقد أطاع الله) ، يقول (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) ويقول (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين)

والإسلام بالإضافة إلى ماتقدم هو دين التربية العملية ، الذى يجعل مهمة الإشراف على كل عمل تدريبى يقوم به الإنسان هو للمولى أولا ، ثم للرسول ثانيا، ثم لجماعة المؤمنين ثالثا، حين يقول : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

الإسلام بهذا المفهوم هو البوتقة العامة لا لعمل الأفراد مجتمعين ، وإنما لعمل كل فرد على حدة ، إذ يقول تعالى : (لقد أحصاهم وعدهم عداً وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) . ومن ثم أجمع العلماء على أن تعلم كل علم نظرى أو عملى فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين ،

بل لقد رتبوا العلوم جمعاء حسب أهميتها وفق معيار دقيق ، وميزان حساس ، يستطيع به الناس فى كل عصر أن يميزوا بين ماهم فى حاجة ماسة إليه ، وبين ما يمكن استغناؤهم عنه ولو مؤقتا . وقد بلغ من عدلهم وإنصافهم ومساواتهم فى العلوم ، أن حكموا على أهمية كل علم منها وفق النفع الذى ينتظر منه . . فما كان أكثر نفعا ، وأدوم زمنا هو الذى يتولى الصدارة ، وكمثال على ذلك قالوا إن كان علم الطب إنما ينتفع به عملياً لا وقائيا ، فى فترات الأمراض خاصة فأن علم الفقه إنما ينتفع به عمليا فى فترات الصحة والمرض ، وفى الحياة العاجلة والآجلة ، ومن ثم كان من الطبيعى أن يمنحوه هو وعلم العقيدة الصدارة ، وقد جاء عن الأخير قولهم :

أول واجب على من كلفا
ممكنا من نظر أن يعرفا
الله والرسل — بالصفات
مما عليه نصب الآيات

ذلك هو المفهوم الحقيقى للدراسات الإسلامية ، وقد بنى عليه العلماء فتواهم — بتحريم موقف من يقبح فى نظر الناس علما ولا لشىء إلا لأنه يجهله ، أو يقع خارج دائرة معرفته وإدراكه . وحصر بعضهم المعرفة على أختلاف أنواعها فى أمرين ، حيث قال ، العلم علمان : علم الأديان ، وعلم الأبدان ؛ وكلاهما علوم إسلامية . على أنه قد مر على الناس حين من الدهر أخرجوا منه ، عن نطاق العلوم الإسلامية كثيرا من المواد ، كالطب بأنواعه ، والهندسة ، والزراعة ، والبيطرة ، والعلوم ، والفلك ، والاقتصاد ، والفن ، وغيرها وها هم أولاء بأنفسهم ، وبعد أن اكتمل وعيهم الإسلامى يشهدون مولد الكليات والشعب الإسلامية لكثير من المواد التى ظنوا أن بينها وبين الإسلام ردماً لايستطيعون أن يظهروه ولايستطيعون له نقبًا ، ولكنها رحمة الله وقد غشيت الأمة الإسلامية فى عهد صحوتها ، وجعلت الردم دكا وكشفت عن العلماء غطاءهم فإذا بهم يلحقون بالركب الإسلامى ، ويتصدر بعضهم بتقواه وعلمه ركب من سبقوه فيه محققا بذلك قوله تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) هذا وأنا إذ أكتب الآن عن مفهوم الدراسات الإسلامية لن أتعدى فى بحثى هذا دائرة — الحجر العلمى أو الحبس العرفى الذى كتب على الدراسات الإسلامية أن تنزوى فيه حتى يقيض الله لها من يحررها منه ، ويفتح لها المجال لتنتظم كغيرها فى الميدان الفسيح للحياة .

(ب) المفهوم العرفى للدراسات الاسلامية :

ينحصر المفهوم العرفى المؤقت للدراسات الإسلامية فى دائرة مواد بعينها ، يدور معظمها حول مايحتاج إليه الناس فى المفهوم

الضيق لمعرفتهم بالله وعباداتهم له وفيما يعرف بالأحوال الشخصية ، ويبنون على ذلك موقفهم من أمر التدريب وأماكنه فهناك من ينكر صلة التدريب بالعلوم الإسلامية ، وهناك من يجعل الزوايا له مكانا ، والسبحة له أداة ، وقد يشترط بعضهم لأكمال مظهر التدريب وربطه بالبيئة لبس الزى القومى له ، من جلابية وعمة وغيرها . لقد أماتوا بهذا المفهوم دين الله ، وأشتركوا مع غيرهم فى البكاء عليه ، وانتحوا أخيراً عن الدين ومؤسساته وأعلامه جانبا ، فلم يعودوا يتذكرون الدين إلا حين يستمعون إلى خطبة أو موعظة أو يرون شيخا تقياً أو رجلاعالما .

(ج) التحديد العرفى للمواد الاسلامية :

تكاد المواد المذكورة أدناه — تكون هى الممثل الشرعى للمواد الإسلامية فى عصرنا الحاضر أعنى :

١ — القرآن وعلومه .

٢ — التفسير .

٣ — الحديث وعلومه .

٤ — الفقه ، وما يتصل به من أصول وتأريخ تشريع ، وفقه مقارن وما إلى ذلك .

٥ — العقيدة وما يتصل بها من علم الكلام ، والفرق الإسلامية ، والملل والنحل .

٦ — التصوف وما يتصل به من علم الأخلاق والفلسفة .

وقد يلحق بالمواد أعلاه أو يحذف منها أحيانا مواد أخرى مثل :

١ — التأريخ الإسلامى ، بما فى ذلك السيرة النبوية الطاهرة والآثار .

٢ — الاقتصاد الإسلامى .

٣ — الفن الإسلامى .

٤ — الأدب الإسلامى

(د) مفهوم التدريب :

لا أخال هناك من ينكر أهمية التدريب وفائدته ، غير أن الناس قد يختلفون فى مفهوم التدريب فيصف البعض أقسامه بما يتناول التدريب :

١ — الفكرى .

٢ — العملى ويشمل الرياضيات بأنواعها.

٣ — الروحى ، ويشمل الخلق والسلوك .

٤ — الفنى ويشمل كل مايكسب المهارة ، والدربة ، والدقة ، واكتساب التجارب سواء أكان ذلك عن طريق الموهبة الذاتية ، أو المكتسبة أو المساعدة من الآلات وما شاكلها .

ويصنف آخرون التدريب بجعله قاصراً على الناحية الفنية فقط ، ولكنهم مع ذلك

يعودون فيخرجون منه الدربة الفنية التى يكتسبها المدرس من درسه ، والتاجر من عمله ، بل إنهم ليضيقون نطاق التدريب أحيانا فيبعدون عنه كل تدريب لاتكون الآلة فيه طرفا ، وكأنهم بذلك يقسمون العلوم إلى :

١ – علوم نظرية بحتة .

٢ – علوم عملية غير آلية .

٣ – علوم عملية آلية .

ويحار أصحاب هذا الاتجاه فى تصنيف العلوم النظرية التى بدأ أصحابها يستخدمون الآلة لتطوير الأداء فيها مثل علوم الاقتصاد، والتجارة ، واللغات ، بل والقرآن الكريم أيضا الذى أدخل هو والحديث النبوى فى مجال الحاسوب (الكمبيوتر) فجاءت النتائج الأولية فيها مدهشة معجزة .

ويتردد البعض كذلك فى تصنيف أصحاب الخبرة الفنية ممن يستخدمون آلات محلية أو غير عصرية ، وغالبا مايطلق على هؤلاء أصحاب الصناعات القومية .

أخلص من كل ماتقدم بأن مفهوم التدريب ليس موضع اتفاق بين العلماء إذ لا يوجد حد فاصل يميز بين العلوم[1]. وبناء عليه فسأستخدم لفظ التدريب فيما يلى فى كل ممارسة عملية وسأصنف المواد الإسلامية العرفية السابقة تحت ماهو نظرى بحت ، وما هو عملى سواء أكان خالصا أم مشتركا. مستخدما فى ذلك المنهج الإسلامى فى المعرفة الذى يخالف فى كثير من قضاياه المنهج الأرسطى حيث أن الأول يُتيحُ للتجربة مكاناً لاتتيحها له الحضارة اليونانية التى أنتجت المنطق الأرسطى[2] .

(هـ) مفهوم البحث :

البحث العلمى هو الجزء الخلاق ، والمبدع فى العمل الجامعى ، وهو الذى يعمل على تنمية المعرفة ، وإثراء الفنون الإنتاجية ، وزيادة رصيد التراث العلمى الحضارى للإنسانية ، وهو الذى يمهد الطريق لعملية التقدم والتطور فى شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية، والحضارية علما بأنه إذا توقف البحث العلمى أصيبت جميع جوانب الحياة بالجمود ، والتصلب وعجزت المجتمعات عن تحقيق أى تطور أو تقدم . . . وهو جزء مهم وحيوى من

---

(١) دكتور محمد حمدى النشار : الإدارة الجامعية التطوير والتوقعات ، طبع الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية بالقاهرة ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م صفحة ٢٦٢ .

(٢) الدكتور على سامى النشار : مناهج البحث عند مفكرى الإسلام ص ٣٨٠ .

رسالة مؤسسات التعليم . . به تتحسس طريقها نحو العمل الأفضل فى المستقبل ، وبه كذلك تتوصل إلى صواب أو خطأ تجربتها فى الماضى . . إنه المعيار الذى يعتمد عليه العلماء فى تنمية أفكارهم ، وهو الوسيلة التى يقتصدون بها من توزيع جهدهم وتشتت أفكارهم ، والتثبت من فعالية أدائهم ، والبحث كما يحتاج إليه العالم العملى يحتاج إليه العالم النظرى أنه النور الذى لايكاد يخلومنه ميدان ولايستغنى عنه إنسان. هو الفكر الإنسانى مجسداً ، والجهد الخلاق ماثلا . أمام العيان . . . إنه العمود الفقرى ، والركن الأساسى فى قوام كل جامعة أو معهد ، أو مؤسسة أو غيرها . . . ولئن أمكن أن تستغنى الجامعات عن عملية تدريس الطلاب فإنه لايمكنها بحال الاستغناء عن البحث . . بل إنه إذا انحرف الفكر ، وفقد ثقته فى جدوى البحوث ، إحتاج فى إثبات دعواه إلى بحث . . ومن ثم كان البحث لازما لكل مؤسسة علمية ، سواء أحسن القائمون بها إدارتها ، أو أساء الإداريون بها توجيهها .

على أن نجاح بحث – أى بحث – جامعى أو فوق جامعى ، يحتاج إلى تعاون وثيق بين العلماء ذوى التخصص المشترك من ناحية ، وبينهم وبين الإدارات المسئولة عنهم من ناحية أخرى . وهو كذلك يحتاج إلى إعداد الباحث باعتباره إنسانا ، متكامل البناء عقلا وروحا ، بحيث يكون مسلحا بالعلم والمعرفة متحليا بالخلق والقيم ، مجسدا للمعرفة المثلى فى منهجه ، وسلوكه ، ومعاملاته ، مدربا على الخير وحسن تصريف الأمور . وعلاج القضايا ، والمشاكل . متخذا له فى الحياة أسوة وفى الطريق منارا ، وللدرب غاية ، مدعما مسيرته الخيرة بمرشد تربوى ، ومدرب إعدادى ، وصحبة تحبب إليه عزائم الأمور ، وتصرفه عن سفاسفها ، مدركا أن العلم مهما سمت مكانته ليس مقصودا لذاته بل لما يؤدى إليه من كل مايدخل فى الإطار العام الذى حدده المولى بقوله : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) .

البحث فى حقيقته تسجيل كتابى لفلسفة تربوية هدى إليها الدارس إما إلهاما أو إرشادا ، إذ العلم الإنسانى كما يقول الفلاسفة[1] إنما يحصل عن طريقين أحدهما التعلم الإنسانى ، وهو الطريق المعهود ، والسلوك المحسوس الذى يُقرُّ به جميع العقلاء .

الثانى التعلم الربانى أو اللدنى الذى أشار إليه المولى بقوله : (وعلمناه من لدنا علما) ، وهو الطريق العلمى الذى سلكه

---

(١) راجع رسالة حى بن يقطان واسال وباسال لابن سيناء والرسالة اللدنية للغزالى ص ١٦ – ١٧ والأحياء ج ٣ ص ١٩ ومناهج البحث عند مفكرى الإسلام للدكتور على سامى النشار الصفحات ٣١٧ – ٣٥٢ والصراع الفكرى حول الفلسفة للدكتور حسن الفاتح طبع دار الجيل بيروت .

الانبياء والرسل والأولياء ، ولهذا الطريق منهجان يتم الوصول إلى المعرفة فى أولهما عن طريق التعلم الذى يشبه فى بعض جوانبه ماسبق أن ذكرناه بينما يركز المنهج الآخر على التفكر . . والتفكر فى الباطن كما يقول الإمام الغزالى فى (الرسالة اللدنية[1]) — بمنزلة التعليم فى الظاهر ، فإن التعليم استفادة الشخص من الشخص الجزئى والتفكر أستفادة النفس من النفس الكلى ، والنفس الكلى أشد تأثيرا ، وأقوى تعليما من جميع العلماء والعقلاء .

هذا وبما أن الإسلام هو تناسق بين النظر والعمل، يقيم نظرية فلسفته فى الوجود، ولكنه يرسم أيضا طريقا للحياة العملية — فإنه بهذا الاعتبار يخالف المنهج الأرسطى الذى يقسم المعرفة إلى نظرية وتجريبية . إنه كما يقول الدكتور على سامى النشار — منهج استقرائى يقوم على التجربة ، وتنظمه قوانين الاستقراء ، ومن ثم فإنه هو لاغيره المعبر عن روح الإسلام مادام يعتمد على التجربة ، والتجربة هى إحدى ركائز الإسلام الأساسية[2].

(و) تصنيف العلوم السابقة من حيث التدريب:

هذا والعلوم السابقة ولئن صنفت تحت مايصطلح عليه باسم العلوم النظرية فإن بعضها يشتمل على جوانب عملية وعلى الأخص مادتى الفقه والتصوف ، فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يصلوا كما رأوه يصلى ، ودعاهم إلى ممارسات عملية فى الحج ، وفرض عليهم بناء على التوجيه الألهى صيام شهر كامل ، ودعاهم إلى صيام غيره من الأيام ، كما دعاهم إلى معاونة بعضهم البعض فى كل عمل يقومون به ، حتى لقد بلغ من عدل الإسلام ومساواته بين الناس أن أمر بمعاونة الخدم أو العمال أيا كان نوع العمل الذى يؤدونه ، فقال إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولاتكلفوهم مالا يطيقون فإن كلفتموهم فاعينوهم . وقد صنف رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الأعمال فى باب العبادة واعتبرها صدقة ، وأسماها المتصوفة فتوة وجعلوا ممارستها واجبا على المريد أداؤه بأقبال وحب وشغف ، وتأسوا بأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يحفر مع أصحابه الخندق ، ويجاهد معهم الكفار ، ويصعد وينزل من غار

---

(١) الغزالى : الرسالة اللدنية ص ١٦ — ١٧ .

(٢) الدكتور على سامى النشار : مناهج البحث عند مفكرى الإسلام ، واكتشاف المنهج العلمى فى العالم الإسلامى ، طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٥ م ص ٣٧٩ — ٣٨٠ .

حراء ، ويطوف ويسعى ، ويهرول بين العمودين الأخضرين لتأكيد قوة المسلم وصلابته وتدربه العملى على المشاق ، وسمح الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالإشارة بالآلة لتقبيل الحجر الأسود ، واعتبر حجهم متوقفا على الوقوف بعرفات وحبب إليهم صعود جبل الرحمة ، وأمرهم برمى الجمرات وأجاز للمرضى والزمنى وغيرهم أن يطوفوا ويسعوا وهم على الآلات محمولون ، وجعل وسيلة التحلل من شعائر الحج أستخدام الآلة للحلق ، وربط ذلك بالعبادة ، وحذر من لايعمل بالآلة أو بغير الآلة من أن يجئ يوم القيامة وفى وجهه نكتة المسألة وروى عنه أنه قال كل عمل الخير صدقة .

الباب الثانى

دور مؤسسات التعليم العالى
فى التدريب والبحوث
وفق التصور السابق

مدخل :

إن الدولة وقد أنشأت للبحوث مجالس قومية . وللتعليم العالى مؤسسات تربوية ، وللتدريب أقساما فنية فإنها بهذا المفهوم لا تحصر خدماتها فى ميدان خاص ، وإنما تفتح نفسها على المجتمع لتؤدى من خلال كل مؤسساته — بالتنسيق المشترك بينها — ما يناط بها من دور ، وما ينتظر منها من واجب .

ومعلوم أن مجال الدراسات الإسلامية — كغيره — مجال واسع يقوم فيه الكل بأداء دوره سواء أكان أستاذا بالجامعة أم باحثا بغيرها ، وسواء أكان طالبا بذات الميدان ، أم راغبا فى العلم بخارجه . وما قيل عن البحث يقال عن التدريب ، إذ هو كغيره ليس قصرا على جهة دون جهة ، ولا على عمل دون آخر ومن ثم فإن ما ينتظر من الدولة أداؤه ينحصر بإيجاز فى الميادين الآتية . الميدان العلمى ، الميدان الروحى ، الميدان الصحى ، الميدان العملى ، الميدان الترفيهى ، الميدان الإنسانى الميدان الإدارى .

١ ـ الميدان العلمى :

(أ) اختيار الأستاذ أو الباحث :

يتصدر ركب هذا الميدان الدقة فى اختيار الأستاذ المتخصص المؤمن بربه ، العامل بدينه ذلك أن الأستاذ هو كنز التعليم العالى الحى ، وقلبه النابض الذاخر بالمعارف والخبرات ، الذى يستطيع — إن أخلص — أن يبذل من ذات نفسه بما يجعل التعليم العالى ناجحاً ومحققا للغرض المنشود منه فى الداخل والخارج .

والأستاذ بما له من وسع إدراك وتفتح ونفاذ بصيرة ، وفكر ثاقب ومعرفة واسعة وخبرة فنية — يستطيع أن يوسع على طلبته وأمته آفاق المعرفة ويكشف لهم عن الكنوز العلمية بما يلائم حضارتهم وتطلعاتهم خاصة فى ظل الشرع الإسلامى ليواكبوا الحضارة العالمية ويسهموا فيها بنصيب تفخر به الأجيال ويعتز به الخلف .

والأستاذ كذلك هو حجر الزاوية فى هيكل البنـــاء العلمى لمؤسسات التعـــليم العالى . . عليه يعتمد نشر المعرفة وتعميم الثقافة العامة واشاعة السلوك العلمى والتفكير المنطقى ، وبه تنهض مؤسسات التعليم ، ويرتفع البناء الحضارى للأمم . . وهو بالإضافة إلى ماسبق النموذج الحى للسلوك المثالى الحسن ، وهو القدوة الصالحة للمجتمع

فى مجال القيم الخلقية ، والتربية السلوكية .

إن اختيار الأستاذ الصالح يعنى اختيار الجيل الصالح ، وبناء الأمة السليمة التى أراد لها المولى أن ترث الأرض ومن عليها

إنه العلم والتربيةُ والخلق والإحساس والشعور . . إنه الأنسان الذى يتفاعل مع ربه ، مدركا حقيقته كعبد له وخادم ، ومع الخلق مدركا دوره معهم كأخ لهم يرحم صغيرهم ، ويواسى كبيرهم ، ويعين ذا الحاجة منهم . . . إنه الفرد الذى لايدخر فى العبادة لله طاقة ، ولا فى التعامل مع البشر جهدا . . إنه المعلم الذى يدرك أن التربية ليست كلمات يلوكها ، أو ألفاظا ينمقها ، أو أقاويل يؤلف بينها ، أو أفكاراً يرتبها ، ولكنها بالأضافة إلى كل ذلك سلوك ومنهج حياة ، وسيرة عملية يراعى فى كل مرحلة منها خالقه الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

إن تأهيل الأستاذ ينبغى أن يراعى فيه الكفاءتين العلمية والعملية ، إذ التعليم الاستثمارى العام هو تعليم يتعدى ذات الفرد إلى غيره . . هذا والتأهيل المطلوب لاتحده شهادة أو تعوقه ترقية ، فإن احتاج إليه الباحث وهو فى أول طريقه للإعداد والتدريب ، فإن الأستاذ ، والأستاذ المشارك وغيرهم يحتاجون إليه لمتابعة التطور ومواكبة التقدم — سواء أكان ذلك عن طريق الأجازات الدراسية أو الزيارات . العلمية أو الدراسات الميدانية أو التبادل الثقافى ، أو غيره .

(ب) تأهيل الباحث :

لئن كان التعليم الجامعى ، أو مايقاربه — هو القدر المشترك بين كل المؤهلين فإن الأعداد المطلوب فى مؤسسات التعليم العالى هو مايسمو على ذلك القدر ويفوقه ، سواء أكانت نتيجته دبلومات أو إجازات أو ماجستير أو دكتوراه أو أستاذيه أو متابعة للتقدم ومواكبة للتطور ، أوغير ذلك .

والإعداد للأستاذ كما يكون فى البيئة الأصلية أو المماثلة ، يكون كذلك فى البيئات العلمية والحضارية والمناخية والدينية المختلفة عالماً بأن للإعداد أيا كان داخليا أم خارجيا منافعه ومضاره .

(ج) فوائد الأعداد الداخلى :

١ — معايشة الباحث للبيئة المحلية التى يتفاعل بها ومعها ، إذ الباحث المبتدىء الذى ينفصل عن بيئته ، ولايتعرف عليها إلا عبر الدراسات الميدانيـــة القصيرة والزيارات العلمية ، هو باحث ناقص الثقافة ، قليل الخبرة ، ضعيف المحصول العلمى ، فج المعلومات .

٢ — معالجة الباحث لقضايا الوطن ، حيث أن وجوده به يجعله أكثر إحساسا بما تعانيه أمته من مشاكل ، وما يلائم طبيعة أهله لها من حلول .

٣ – ثبات الباحث على عقيدته ونهجه السلوكى المستقيم ، حيث أنه فى وطنه لايتعرض لتحد فكرى أو سلوكى ، يحيد به عما ألفه مما ينكره دينه وعدم تعرضه للفتن التى ألفتها المجتمعات غير الإسلامية مثل الجلوس فى مجالس الخمر ، ورؤية الفتيات العاريات ، وتعرضه للمطعومات المحرمة أو المكروهة .

٤ – سهولة ممارسته لأداء الصلوات التى يجد الباحث مشقة فى أدائها ، – والاستعداد لها فى المجتمعات غير الإسلامية .

٥ – إنصرافه عن المغريات المالية التى ربما دفعه إلى التفكير الجاد فيها مايجده بالخارج من مظاهر الترف والبذخ التى يستمتع بها معظم الأوربيين .

٦ – هذا إلى أن التجربة التى يخوضها الوطن فى سبيل إعداد الباحثين تكسبه خبرة ودربة وتمكنه من مسايرة التطور العلمى بإعداد الوسائل التى تسهل على الباحث أداء مهمته . . أضف إلى ذلك أن وجود الباحثين بالبلاد ، وتنوع خبراتهم وأبحاثهم وفنهم تمكن الوطن من الأستفادة منهم فى شتى مجالات المعرفة فكرا وأداء .

(د) فوائد الاعداد الخارجى :

١ – متابعة التطور العلمى والفكرى عن كثب .

٢ – توثيق العلاقات الشخصية والعلمية والثقافية مع المؤسسات العلمية .

٣ – التعرف على المشاكل التى تعانى منها المجتمعات غير الإسلامية ومتابعة وسائل معالجتها توسيعا للمدارك .

٤ – إكتساب لغة جديدة أو التعمق فيها لمن سبق لهم إلمام بها .

٥ – الأحتكاك بالأفكار المناوئة للأديان عموما وللإسلام خاصة .

٦ – تبليغ الدعوة الإسلامية لغير المسلمين عن طريق القدوة الحسنة أو الفكر الثاقب النير ، أو الأحتكاك الثقافى المثمر .

هذا ولكى يؤدى التدريب الخارجى الثمرة المرجوة منه للفرد وعقيدته من ناحية ، وللأمة التى يعايشها من ناحية أخرى ، أرى أن يسبق الأعداد الخارجى (كورس) مكثف أو دورة تدريبية قصيرة يلم فيها الدارس إلماما عاما بموقف الإسلام من القضايا التى تمس حياته ودينه من مثل :

١ – العقيدة الإسلامية واليهودية والنصرانية عامة .

٢ – طعام أهل الكتاب .

٣ – الأختلاط ومضارة وحدوده .

٤ – الزى المناسب للرجل والمرأة .

٥ ــ لحم الخنزير .

٦ ــ الخمر ومجالسها .

٧ ــ المراهنات والقمار .

٨ ــ أداء العبادات من صلاة بأنواعها ، وصوم بأنواعه ، وحج ، وزكاة بأنواعها وصدقة ، وخلق ، ومعاملة .

٩ ــ الزواج بالكتابية أو الكتابى (للمرأة) والمشركة أو المشرك (للمرأة) مع توضيح رأى الإسلام فى تعدد الزوجات .

١٠ ــ الفن وحدوده .

١١ ــ السلم والحرب والجهاد .

١٢ ــ الأقليات غير المسلمة فى بلاد الإسلام والأقليات المسلمة فى البلاد غير الإسلامية .

١٣ ــ الرفقة المأمونة للمرأة فى السفر وأثناء فترة البعثة .

١٤ ــ التوارث بين مختلفى العقائد .

١٥ ــ الشبهات التى تثار حول الإسلام مثل الرق والطلاق وغير ذلك .

١٦ ــ الحضارة الإسلامية فى الطب والهندسة والزراعة والفلك وغيرها

١٧ ــ التربية الوطنية .

هذا وأقترح أن تتولى مؤسسات التعليم طبع مذكرة مفهرسة بما تقدم وغيره مما قد يتعرض له الباحث أثناء غربته ــ لتكون مرجعا له ولغيره .

(هـ) الجمع بين الميزات السابقة :

هذا وحتى يمكن الجمع بين فوائد الإعداد الداخلى والخارجى ، نرى أن تعمل الدولة على إيفاد الباحثين أساتذة كانوا أم طلاب دراسات عليا ــ إلى الخارج ، فى بعثات ومهمات وزيارات عن طريق اللقاءات ، والمؤتمرات العلمية ، والاتفاقيات الثقافية ، وغير ذلك من الوسائل التى تخلق لهم بها قاعدة متينة يمكن الارتكاز عليها فى تبادل المصالح مع العالم الخارجى ، وتسهيل مهمة نشر الفكر الإسلامى ، والدعوة له ، بعد التعرف على احتياجات بيئات المطلوب هدايتهم للإسلام أما الذين ارتبطت مصالحهم الدينية أو الدنيوية ببقائهم خارج المجتمعات الإسلامية فأرى أن تعمل مؤسسات التعليم العالى على خلق صلات قوية بهم للاستفادة من خبرتهم ، وعلاقاتهم ، فى تهيئة المناخ المناسب ، لتحقيق مصالح الوطن الدينية والدنيوية .

(و) المكتبـــة :

المكتبة هى المصدر الرئيسى للبحث العلمى ، والمنبع الثرى الذى لايستغنى عنه أستاذ أو طالب دراسات عليا . بنمو المكتبة وتزويدها تنمو وتزداد المعارف ــ والثقافات ،

وتتنوع وتتوسع المدارك والخبرات ، بيد أن المكتبة لكى تقوم بدورها لابد لها من

١ ــ الدعم المادى المستمر لميزانيتها ، والزيادة المطردة لعدد الكتب الموجودة بها . إما عن طريق الشراء أو التبادل ، أو الحصول على الهدايا العلمية ــ من المهتمين بنمو المعرفة وازديادها .

٢ ــ التنوع فى وسائل المعرفة التى تهيأ للباحث بحيث تضم المكتبة مايقرأ أو يسمع ، أو يرى ، أو يلمس .

٣ ــ الإعداد الفنى للعاملين بالمكتبة ، حتى يؤدوا دورهم أداء يتناسب وطموح الباحث مع مراعاة الزيادة المطردة فى عددهم ، فى حدود إمكانيات البلد الأقتصادية من ناحية ، والنسبة المطلوبة للعمل من ناحية أخرى .

٤ ــ أن ينظم العمل فيها تنظيما يناسب وقت الباحث وظروفه .

٥ ــ أن تهيأ تهيئة تناسب عدد الباحثين ، وقدراتهم الصحية والفنية فى الإستفادة من المكتبة على أن يخصص ماأمكن جناح خاص لكل باحث ، يودع فيه كتبه وأدواته وأوراق أبحاثه وغيرها .

٦ ــ الصلات العلمية بينها وبين باقى مكتبات العالم ، بحيث يتمكن الباحث بواسطة المكتبة من الإستفادة من التراث العلمي الموجود بالمكتبات العالمية الأخرى ، دون أن يضطر للسفر إلى البلاد المختلفة على أن يكون للمكتبة سجل خاص بمحتويات المكتبات المهمة فى العالم إن لم يكن بكل المكتبات الخاصة والعامة بالداخل والخارج. وقد يساعد فى إعداد مثل هذا السجل الشامل إلزام الحكومات للمواطنين بائداع قائمة بأسماء كتبهم لدى المكتبة الوطنية أو دار الوثائق المركزية لتؤى هــذه بدورها مهمتها فى تغذية الكمبيوتر بكل ما تحصلت عليه من قوائم بعد مراجعة تصنيفها .

(ز) وسائل النشر والاطلاع :

إن البحث الذى يبذل العالم فيه وقته وجهده وتبذل الدولة فيه طاقتها ــ حرى به أن يرى النور ويستفيد به الغير وتعم به الفائدة ولن يتأتى ذلك إلا إذا أكمل ــ المسئولون دورهم فهيئوا للكاتب وسائل النشر للبحث إن كان مقروءاً أو مسموعا أو مبصرا .وذلك عن طريق :

١ ــ توفير آلات الكتابة وأدواتها .

٢ ــ توفير وسائل الطبع والتصوير الآلى وأدواته .

٣ ــ الأعلام الفنى المستمر عن البحوث بعرض المؤلفات والحوار حولها ، وتسليط الأضواء على محتوياتها ، وتنظيم لقاءات مفتوحة مع الكاتب ، وتخصيص محاضرات وندوات حول بحثه .

٤ – النشر الواسع للبحوث بالبيع والاهداء والتبادل وغير ذلك .

(ح) المنهج :

إن أبرز أهداف البحث الإسلامى هو أن يكون دعامة أكاديمية ، وتخطيطا عمليا ينمو به فكر الأمة وعقيدتها ، ويرتقى به أداؤها ، فيه تلتقى الأفكار ، وتتصارع الآراء وتتفاعل التجارب ، فيثمر هذا وينتج ذاك أنموذجا متكاملا حيا لما يتطلع إليه العلماء ، وينشده الباحثون والمفكرون والخبراء ، وذلك عبر منهج علمى وعملى مدروس يراعى فيه :

١ – إمكانية التطبيق مع المرونة .

٢ – القدرات الفعلية والعلمية والفنية للمستفيدين من البحث .

٣ – الألتزام التام بمنهج القرآن الكريم والسنة المطهرة .

٤ – مراعاة ظروف البيئة كلما أمكن ذلك .

٥ – المعاصرة والأبتكار مع عدم الخروج عن الخط الإسلامى .

٦ – تحديد الأوليات وترتيب الموضوعات وفق الأهمية والحاجة .

٧ – تسليط الأضواء على المساهمة الإسلامية فى الفكر الأنسانى، ورقى المخلوقات

٨ – الربط الوثيق بين المناهج الدراسية ومتطلبات التنمية الفكرية ، والروحية والعملية .

٩ – تنويع البرامج الدراسية بحيث تستطيع مواجهة القدرات والاستعدادات المتباينة .

١٠ – دعم البرامج الدراسية بالمقومات التى تتيح للباحث مواجهة الحياة العملية فى الحاضر ، والتكيف مع احتياجات المستقبل والمساهمة فى قيادة حركة التقدم والتنمية والتطور ، ومن أبرز هذه المقومات إثارة خيال الطالب الدارس وتحريك بواعث الخلق والابتكار فيه .

١١ – تنظيم برامج لتدريب الباحثين كل فى مجال تخصصه وذلك بمواقع العمل المشابهة خلال مدة الدراسة ، وفى العطلات الصيفية لتمكينهم من اكتساب المهارات وتوسيع المدارك والقدرات .

(ط) مثالب المناهج الحالية :

هذا ومناهج مؤسسات التعليم العالى الحالية أبعد ما تكون عن تحقيق رسالتها إن لم تكن فى بعض الأحيان معولا لهدم الفكر الإسلامى وتقويضا لشأنه ونسفا لأركانه فهى فى مجال الأدب النثرى والشعرى وتربى فى الطلاب النوازع الحيوانية وتثير الغرائز الجنسية وتبدع فى تجسيد مفاتن المرأة وتحبيب الخمر للناشئين ، وهى فى مجالى المدح تمدح كل عظماء الرجال لا تستثنى أحداً غير

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتعطى نماذج لكل أثر فنى ونص أدبى لا تستثنى غير نصوص القرآن الكريم وأحاديث الرسول عليه السلام ، وتفتخر بكل شئ لا تستثنى شيئا غير الإسلام .

كما أنها فى مجال اللغة تقلل عمدا من مكانة القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وتنادى أسوة ببعض المدارس بالاعتماد على الشعر الجاهلى بدلا عنه .

وينادى بعض أساتذة التاريخ فيها بما ينادى به الكفار ، ودعاة تفتيت الوحدة الإسلامية حين يصورون للشباب الدولة التركية مركز الخلافة الإسلامية ورمز الوحدة الدينية آنذاك ، بأنها دولة مستعمرة ، ناسين بأن وقوع الظلم من بعض أفرادها لا يبرر تفتيت وحدة الأمة الإسلامية الممثلة فى سلطانها ، ويفيض البعض فى الثناء على الحضارة الأوربية قاصرين دور الحضارة الإسلامية على مسائل حدثت فى القرون السابقة ، وكأنهم بذلك يبترون حاضر الأمة الإسلامية وحضارتها من ماضيها وتراثها.

ويغض المسئولون بمؤسسات التعليم العالى الطرف عن الجرائم النكراء التى يرتكبها علماء الآثار حين يكسرون عمداً الآثار الإسلامية بالسودان وغيره ، ويهللون فرحا وطربا للآثار النصرانية وغيرها ، مع علمهم بأن الصمت على مثل ذلك ، والاعراض عن رعاية الآثار الإسلامية سيمكن أعداء الإسلام من طمس كل أثر اسلامى للبلاد ويضفى عمدا الطابع النصرانى على بعض أجزاء الوطن الإسلامى .

وفى مجال التاريخ كذلك لا تعنى مؤسسات التعليم العالى بما تعرض له القرآن الكريم من حوادث تاريخية ، بل أن بعض أساتذتها ليصرف النظر عن القرآن الكريم ، بدعوى أن التواريخ الدينية لا تصلح أساسا للتواريخ العلمية ، وهى فرية (علمانية) ركلها العلماء المحدثون ، كما يؤكد ذلك العقاد فى كتابه أبو الأنبياء الخليل[1] :

وفى الجغرافيا لا يعنى المنهج بالآيات القرآنية ذات الطابع الجغرافى ، كما لايعنى بعمل دراسة علمية تحدد فيها بالتعاون مع قسم التاريخ أماكن البلاد التى أشار إليها القرآن الكريم .

وقسم الفلك يزاور عن الدين ذات اليمين وذات الشمال ، متناسيا دوره فى تحديد

---

(١) العقاد : أبو الأنبياء الخليل صفحة ١٣٥ طبع سنة ١٩٥٣م وراجع الحياة العقلية فى ضوء الفلسفة الإسلامية للدكتور حسن الفاتح طبع مطبعة الأمانة بمصر سنة ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م والنظم والمظاهر الحضارية عند العرب للدكتور حسن الفاتح طبع دار الجيل ببيروت عام ١٩٩٠ م .

الشهور العربية ومنها (رمضان) وتحديد مواقيت الصلوات العادية وصلوات الخسوف والكسوف والاستسقاء، ودوره كذلك فى إحياء التراث الإسلامى فى الفلك وجمعه، وتصنيفه ودراسته دراسة علمية معاصرة ، ودوره فى متابعة ورصد التقدم العلمى فى مجال دراسات الفضاء والاسهام فيه ، ويَصِمُ المسئولون بمؤسسات التعليم العالى آذانهم عما يجرى من عبث وتحطيم للمثل والقيم فى دور السينما والمسارح ، مكتفين بمشاركة الناس استنكارهم بالقلب واللسان ، محجمين عن الإقدام على عمل إيجابى ، يقدم للناس البديل ويدرب من يعملون فى مثل هذه الميادين ويثقفهم ، بما يربطهم بدينهم وتراثهم وحضارتهم من ناحية ، وبتقاليد مجتمعهم وأعرافه من ناحية أخرى ، علما بأن (فيلما) واحدا غير هادف ، أو تمثيلية ضالة قد تحطم أخلاقيا ما بنته مؤسسات التعليم العالى فى أعوام؛ واكتفى واضعوا مناهج اللغات بتنزيل مكانة الجامعات بما يجعلها أشبه بمدرسة إبتدائية أو ثانوية لتعليم اللغة بل وأسوأ من ذلك أن عمل هؤلاء على التركيز على حضارة الأوربيين متناسين بأن من الأغراض الأساسية لإنشاء مثل هذه الشعب هو أن ، تكون أداة لتبليغ رسالة الإسلام شفويا وكتابيا للأمم الناطقة بمثل تلك اللغات بعد أن يتمثل طلاب شعبها ثقافة الإسلام وعقيدته وحضارته بنفس اللغة .

وظن بعض واضعى مناهج الدراسات الإسلامية أنهم بمقارنتهم بين الحق والباطل يرفعون من قدر الإسلام ، علما بأنه لا مجال للمقارنة إلا بين الأشياء المتماثلة ، وما دام القرآن من عند الله الذى وعد بحفظه والكتب السماوية الأخرى قد حرف أصحابها الكلم عن مواضعها فإن مجرد المقارنة بينهما تسئ إلى الدين الإسلامى وتخرج بحامل لواء المقارنة فردا أو هيئة ، عن جادة الطريق وصدق الشاعر إذ يقول :

ألم تر أن السيف ينقص قدره
إذا قيل هذا السيف خير من العصا

وينحرف واضعوا منهج التربية حين يحيدون عن الصراط المستقيم ، ويتخذون مثلهم الأعلى فى التربية أقواما تختلف عقيدتهم عن عقيدتنا ، وفلسفتهم فى الحياة والمنهج السلوكى والأخلاقى والتربوى ، عن مناهجنا ، ومن ثم يهملون أمر التربية التى وصى بها لبراهيم بنيه ويعقوب . . . التربية التى لا تختصر على إعداد المعلم إعدادا فنيا ، وإنما إعدادا إنسانيا ، وخلقيا ، بحيث تمتزج دراسته مع سلوكه فيعيش التربية داخل الفصل وخارجه ، يراعيها فى علاقته بالله وبالدين ، وفى علاقته بوالديه وأسرته ، وفى علاقته بالمجتمع ، بل وفى رعايته لممتلكات الدولة ، وممتلكات الآخرين

وأعراض الناس ، ودمائهم ، وأموالهم يراعيها حتى فى تعامله مع الحيوانات التى أوصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم .

التربية التى ننشدها هى تلك التى تخلق من الفرد مسلما يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أسوته فى الحياة المادية والروحية إذ لم يحدث أن فصم الرسول صلى الله عليه وسلم بينهما وكان حتى فى المعركة الحاسمة يوم بدر والأعداء يحفون به من كل جانب كان يطيل السجود والدعاء ، مدركا أن النصر من الله لا من السلاح . . .

التربية الحقة هى التى يكون شعارها (واتقوا الله ويعلمكم الله) . . « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب . . » (ومن أعرض عن ذكرى فأن له معيشة ضنكى) .

تلك هى فلسفة التربية التى من أجلها تضع الملائكة أجنحتها لطلاب العلم ، وهى ذاتها فلسفة التربية التى يساوى مداد العلماء فيها دم الشهداء .

والتربية بهذا المفهوم كما يكون التدريب العملى فيها بالتدريس فى الفصل أو المشاركة فى الحصة أو المحاضرة ، يكون كذلك بالمشاركة فى الصلوات، والأذكار والأوراد، وأنواع التكريم التى تربى الشباب على حب الرسول صلى الله عليه وسلم ومقتفى أثره .

لقد آن لنا أن نبرز شخصيتنا كأمة ذات حضارة وثقافة وعلم وتراث ، آن لنا أن نتحرر من الأسر الفكرى النصرانى واليهودى الذى كتب علينا أن نسير فيه وكأنا بذلك نصنف أنفسنا تحت من عناهم الله تعالى بقوله (الذين استحبوا العمى على الهدى) وقوله : (الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) وقوله : (اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون . .) .

ومناهج الفلسفة كمثيلاتها تحتاج إلى ثورة تماثل ما قام به الغزالى وهو يردها إلى الجادة ويصفيها من شوائب الكفر ويسبغ عليها الشخصية الإسلامية فمناهج الفلسفة ما تزال تتعسر فى الهاوية التى ادرغت فيها حين قسم النصارى واليهود مراحلها إلى يونانية ، ووسطى ، وحديثة ، ومعاصرة وزجوا عمدا بفلسفة المسلمين فى تيار القرون الوسطى فى حين فتحوا لأنفسهم الباب حتى العصر الحاضر ، فظللنا نسمع بفلاسفة مسيحيين ما زالوا أحياء ، بينما أحكموا قفل باب الفلسفة على المسلمين ، فكان الكتاب إذا ما أشاروا إلى الفلسفة الإسلامية لا يشيرون إلا إلى ابن سيناء والفارابى وأضرابهم ممن عاشوا حوالى القرن الخامس الهجرى .

وأقام الغربيون للفلسفة اليرنانية شأنا عظيما حين أشادوا بالفكر الأوربى ممثلا فيها ، بل بالغ بعضهم فاعتبر الفلسفة الإسلامية جسرا عبر به الفكر اليونانى الأوربى إلى

أهله ، وفرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ، وكرهوا أن يجاهدوا فكريا لدحض ما ألصق بهم من تهم ، بل لقد ألفت آذانهم سماع تلك الأفتراءات فصدقها بعضهم ، وصاروا ينادون كغيرهم بأن الفكر الانسانى كان قبل اليونانيين طفلا متجاهلين أن الفكر الأنسانى بدأ ببدايةسيدنا آدم ، وسيدنا آدم رسول بلغ من الفكر الذروة وكذلك كان ابناؤه من الأنبياء الذين سبقوا اليونانيين[1] .

لقد أصبح دعوى المعجزة اليونانية ستارا يختفى وراءه دعاء تحطيم ما أسموه بالفكر الحامى ليتسنى للأوربيين وصل ما يزعمونه من حاضر حضارى بماض تليد يماثله فى الحضارة النسبية[2] .

وكان علم الاجتماع كالفسلفة بعيدا عن الواقع الحضارى للأمة الإسلامية عامة والوطنية خاصة فقد ارتبط فى بعض نواحيه بالفكرة الأوربية بدلا من الفكرة الإسلامية وأغفل احتياجات الإنسان الروحية مع اتفاق المختصين من علماء الاجتماع بأنها أعظم الحقائق بالنسبة له،وأبعد نفسه عمدا عن نصوص القرآن الكريم والحديث النبوى ، مع أنها الأساس الذى ينبنى عليه الكيان الاجتماعى فى الإسلام وأهمل وصل العلاقة بين السلوك الإنسانى والشريعة الإسلامية وتبنى بعض المقلدين فيه دون وعى فكرة (دور كايم) (الألحادية) التى تقول بأن الدين ظاهرة إجتماعية . ونصبوا من أسس غير لسلامية معايير يحكمون بها على سلوك الإنسان ، ناسين أن هدفهم الأساسى هو دراسة ووصف وتفهم معنى الحياة والسلوك واكتشاف أسباب ذلك إنطلاقا من عقيدة الأمة وتراثها ومفهومها عن الحياة والعمل والعلاقات الإنسانية إذ العقيدة عامة والإسلامية خاصة باعتراف علماء الاجتماع هى أقوى النواحى الثقافية التى تسيطر على الناس فى البلاد الإسلامية ومن ثم فإنه لا يمكن تجاهلها عند تخطيط أى برنامج للعمل بينهم .

وما قيل عن الناحية النظرية يقال عن التدريب الذى قد يختلط فيه الرجال بالنساء كما تختلط فيه فلسفات التربية ببعضها لتنتج ما هو وبال على الفكر والتقاليد والمثل والقيم ومن ثم يكون المدخل للتدريب فى حد ذاته مناهضا لفلسفة الأمة التى يراد تدريب مصلحيها . فتبدأ بذلك ومنذ أول وهلة

---

(١) لدحض هذه الفرية علمنا ألفت كتابا كاملا أسميته نشأة التفكير فراجعه .

(٢) العقاد : ابليس طبع القاهرة ، والحياة العقلية فى ضوء الفلسفة الإسلامية للدكتورحسن الفاتح طبع القاهرة سنة ١٩٧٨ وطبع بيروت سنة ١٩٩٠ م .

مظاهر الفرقة بين المجتمع وبين من نصبوا أنفسهم لأصلاحه هذا إلى أن التدريب حين يمارس لاتعطى الأولوية فيه لما يمس حاجة الأمة وتحقيق رسالة التعليم ، الأمر الذى يجعل التقليد فى موضوعات التدريب مظهرا من مظاهر العمل الاجتماعى عندنا .

أضف إلى ما تقدم أن المسئولين يفصمون أنفسهم عن مجتمعهم وأسرتهم حين يتجاهلون دور التصوف فى حياتهم السياسية والأجتماعية والفكرية والتاريخية والعلمية فلا ينشئون لدراسته مركزا أو يخصصون له معهدا ؛ علما بأن أقدم مرجع بأيدينا حين يؤرخ لا يؤرخ إلا للمتصوفين وأبرز من حملوا لواء الدعوة إلى الله باعترا ف جميع الناس هم رجال التصوف ، وأشهر قادة ارتبط أمجدهم بمجد السودان وسياستهم بتراث الأمة وعقيدتها ودينها هم من نتاج وتربية المتصوفة .

بل إنك لا تكاد تجد أسرة بالسودان إلا ومعظم أفرادها ينتمون إلى المتصوفة اما تطرقا ، أو ولاء حتى أنك لتستطيع أن تميز من أسماء الأسرة نوع (الطريقة) التى ينتمون إليها ، واسم الشيخ الذى ينتسبون إليه . . هذا إلى أن تراث المتصوفة ومؤلفاتهم هو الثروة الدينية الوحيدة التى يفاخر بها السودان . . ولا أحد يمارى فى أن أثر تربيتهم لمريديهم هو الأثر الوحيد الذى نعتز به حين نتحدث عن أخلاق السودانيين وكرمهم؛ فبيوت المتصوفة هى الفنادق المجانية التى يستطيع أن يؤمها الفرد وأسرته فى أى لحظة ، بل ويتزود بالإضافة إلى الضيافة بزاد مالى قد يصل حد إنشاء المنازل السكنية ، والمتاجر ، وتمليك العربات ولم يحدث سابقا أو حاضرا أن بنى مسجد غير حكومى بالبلاد إلا وكان منشئه شيخ طريقة صوفية أو مريدا من مريديه وما قيل عن المساجد يقال عن (الخلاوى) القرآنية ، و الزوايا ، وبيوت الضيافة والسبائل (جمع سبيل) بل أن المتصوفة وجهوا مريديهم بإنشاء المعاهد والمدارس والمستشفيات والمصحات وقد افتتحت الدولة عددا منها .

إن من ينكر أثر التصوف إنما ينكر ضوء الشمس ، وصدق الشاعر إذ قال :

عالج عيونك كى تحظى برؤيتهم
فليس تدركهم عين بها رمد[1]

والآخر الذى يقول :

ما ضر شمس الضحى فى الأفق طالعة
أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

---

(١) راجع ديوان الشيخ محمد على يوسف (مخطوط) .

وتمثل شعبة الاقتصاد الحالى بالجامعات حاميا لفكر الغرب المتمرد على نصرانيته ويهوديته . . فلئن أقام الغير لفكرهم الاقتصادى ناطحات التحدّى للأمم التى أسموها نامية فقد أعرض عن التحدى علماء الاقتصاد عندنا واكتفوا بفتح نافذات فى بناء الغـرب الاقتصادى يطلون بها على نظمهم الاقتصادية ، ويكاد الفرد منهم لا يتحدث عن نظرية فى الاقتصاد الإسلامى إلا عبر ما درسه من نظريات غربية. . أما من لا يؤمن بجدوى الفكر الإسلامى فى الاقتصاد ففى آذانهم منه وقر ، وهو عليهم عمى .

وجاءت تسمية وحدة الدراسات الإضافية ببعض الجامعات ترجمة حرفية للكلمة الإنجليزية التى نقلت عنها ؛ كما جاءت تقليدا لما هو عند الآخرين وإلا فكيف يتسنى لنا مثلا أن تزعم أن البناء الفكرى للفرد فى مجالات الدراسات الإسلامية والفقهية والعربية وغيرها ـ عمل إضافى بالمفهوم العربى لكلمة إضافى . . إن ما تقوم به هذه الوحدات هو فى الواقع عمل تأهيلى أو تكميلى ومن ثم كان الأولى أن تسمى بكلية أو معهد الدراسات التأهيلية أو التكميلية .

وللجامعات دور أكاديمى فى الأفتاء حيث أنها مؤسسات علمية تضم أكبر عدد من المتخصصين ممن يلجأ إليهم النـاس فى الفتوى فى الأحياء والشوارع وغيرها . .

ومن ثم كان على مؤسسات التعليم المختصة أن تحيى ما أرم من عظام لعلمائها التى كونتها ليشيد المحتفلون بميلادها إسدال الستار على دورها إن لم يكن وأدها .

هذا ويكاد فريق من العلماء حين يتحدث أو يكتب فى المواد الإسلامية يعتمد اعتماداً كاملا على المفهوم المعاصر للنصارى واليهود لها ، بل ويجعل كتبهم له مراجع لا يأنف من ذكرها ، إن لم يفتخر أمام الغـير بأنه باستعماله لها يصير بحثه ، بحثا علميا ، به يتوخى الحياد الموضوعى ، ويستخدم فيه الأسلوب المنطقى . . ومن المؤسف أن مثل هذا الأسلوب قد جاز على الكثيرين فى غير عهـد الصحوة الإسلامية ، فأنكروا معجزات الأنبياء ولم يتسع فكرهم لقبول إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأعمى وشفاء العاقر ، وإحداث الخلق غير المألوف للحوادث وتسبيح الحصى وحنين الجـذع وسلام الحجر والمدر ، ومعرفة الطيور بالله تعالى ، والتحدث مع الحيوانات ، ووجود خلق لايرى حتى (بالميكروسكوب) ولا يكتشف حتى (بالرادار) يشاركهم أحيانا فى الأكل والشرب ، والتناسل والتكاثر ، والحركة ، والكلام ، والصلاح والتقوى ، والفسق ، والفجور ، والعصيان وقد يفوق آخرون منهم الإنسان قوة وعددا وحركة ، وطاعة ، وعلو مكان ، وسعة إدراك من غير أن يتناسل ذكر عن أنثى ، أو

أنثى عن ذكر ، ودون أن يتمف العوائق الطبيعية ، أو مرحلة (إنعدام الوزن) عقبة فى طريق أداء مهامهم فى الحياة . إن هؤلاء قد مرقوا بانكارهم للغيبيات مروق السهم من الرمية، ذلك أن إنكارهم للغيبيات يعد إنكارا لما عرف من الدين بالضرورة ، يقول تعالى : (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة . . . الخ) أضف إلى ذلك أن إنكارهم لمثل ما تقدم فيه تكذيب لبعض ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كذب ببعض ما جاء به عليه السلام كان كمن كذب به كله[1] . كما يقول ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث ، هذا ونسب بعضهم الشفاء للعقاقير ولما يمتاز به بعض الأطباء من مهارة ودربة وخبرة وعلم رافضين قبول غيرها كوسيلة مجربة ناجحة للعلاج ، وكأنهم بذلك يحجرون واسعا ويضيقون فسيحا ، ناسين أن الشافى الحقيقى هو الله وحده ، وأن من لم يشفه القرآن فلا شفاء له كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] وأن :

من يقل بالطبع أو بالعلة
فذاك كفر عند أهل الملة
ومن يقل بالقوة المودعة
فذاك بدعى فلا تاتفت

واختلط على شبابنا تبعا لذلك الحابل بالنابل فتارة يؤمنون بالغيب وأخرى به يكفرون وتارة يتخذون الرسول صلى الله عليه وسلم لهم أسوة ، وأخرى ينكرون قبول أقواله وأفعاله وتقريراته ، ووجد من ينادى من هؤلاء تجملا للكفار بجواز ما حرمه الشرع فقال بعضهم إن الأمر بالاجتناب فى موضوع الخمر لا يعنى الحرمة ، وأجاز البعض الآخـــر زواج الكتابى من المسلمة مع وجود النص الشرعى المانع واعتلى حزب منهم منصة الثورة على كل التراث الإسلامى فأنكروا قبول الحديث النبوى ، ونادى آخرون بأن الإسلام لا يصلح للقرن العشرين وجاء من ظن منهم أنه يحسن صنعا فقصر الصلوات المكتوبة على أقل من خمس فى اليوم والليلة . وعزف فريق على قيثارة الحب الماجن بدعوى أن الله جميل يحب الجمال مســـتدلين على زعمهم بقوله تعالى : (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده) وفتح البعض لنفسه باب النبوة ليخاطب الناس باعتباره دابة للارض تكلمهم إذا

---

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٢٨٨ .

(٢) رواه ابن نافع عن رجاء الغنوى .

وقع عليهم القول . . واستخدم فريق من هؤلاء أسلوب الشتم ، والسب ، القذف والطعن . والسخرية ، وسيلة لإثبات الباطل وتقويض دعائم الحق . .

كل ذلك وأمثاله كثير ، صب فى القالب الإسلامى عمداً أو جهلا فتراكم بذلك الخطأ ، وعظمت المسئولية ، وجل الخطب ، ومن ثم كان على مؤسسات التعليم دور مزدوج تبدأ التحلية فيه بعد التخلية أو البناء بعد الهدم .

(ى) عام التدريب الالزامى او علاج هجرة العقول) :

تشكل ظاهرة هجرة العقول خطرا يهدد مستقبل البلاد العلمى والعملى ويؤدى عاجلا أو آجلا بحياة الأمة ، ويحد من رقيها وتطورها . . ومن ثم كان على الدولة أن ترسم سياسة مزدوجة تعمل فيها من جانب على الحد من هجرة العقول ، وتعمل من جانب آخر على توفير العدد الكافى من المؤهلين ، وذلك عبر وسائل مختلفة أهمها أن تتخلل المرحلة الدراسية لطالب الدراسات الجامعية سنة إلزامية يقضيها فى التدريس ، وفى الدعوة إلى الله ، وفى العمل فى الميادين التى تتفق وتخصصه على أن يقيم إنتاجه فيها ويرصد مع نتائج العام النهائى له ، فترتفع بذلك درجاته فى (البكالوريوس) أو تقل وبها كذلك يتحدد قبوله طالبا بالدراسات العليا أو موظفا بالدولة على أن لا يسمح له إطلاقا بالاستمرار فى إكمال دراسته الجامعية أو ما يعادلها مالم يؤد واجبه بأتقان خلال عام التدريب الإلزامى له ، ويحصل على وثيقة بذلك من جهات الاختصاص التى قضى معها عام تدريب . . ويفضل أن يبدأ تطبيق هذا النظام الإلزامى بعد أن يعمم نظام الساعات الدراسية (المقررات) بمؤسسات التعليم العالى حتى يتمكن الطالب من إكمال دراسته فى نفس المدة التى كان عليه أن يكمله فيها فيما لو ظل يدرس وفق نظام العام الجامعى المألوف ، أو نظام السنة الكاملة .

هذا ومن البديهى أن مثل هذا النظام من التدريب يكسب الطالب مهارات فنية ويوسع مداركه ، ويربطه ربطا حقيقيا بواقع العمل ، ويخلق له عند عودته للدراسة حيوية ونشاطا وإقبالا ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يقضى قضاء تاما على الأثر السلبى لهجرة العقول . فالمدارس مثلا تجد على الدوام من يقوم فيها بأداء العمل وفق التخصص العلمى المرغوب فيه دون أن تتحمل الدولة نفقات باهظة ، وكذلك الحال فى دور العبادة ، وساحات التثقيف العام ، ومكاتب الدولة ، والمزارع ، والمصانع ، والشركات ، وغير ذلك من الوظائف التى لا يؤثر على سير الأداء فيها غياب ذات الفرد منها بعد انتهاء العام المحدد له بها .

أضف إلى ما تقدم أن دائرة التدريب الإلزامى يجب أن تتسع بحيث تمتد إلى كل عمل داخلى أو خارجى يقع تحت إشراف الدولة ومسئوليتها ورعايتها ، فالدعوة إلى الله مثلا كما تكون لتثبيت العقيدة بين المؤمنين فى الداخل ، تكون لتأصيلها وتأسيسها بين غير المؤمنين بالخارج ، ومثل الدعوة فى ذلك عمل السفارات والشركات والوزارات التى لها مدارس أو مكاتب بالخارج .

هذا ولئن اشترطت بعض الدول على الطلاب ممارسة أنواع معينة من الرياضة بصفة إجبارية كالسباحه وغيرها[1] فإن حاجتنا لتوفير العقول تجعلنا نشترط مثل ذلك النوع من التدريب الإلزامى الذى يسد حاجة البلاد فى مختلف التخصصات .

٢ ـ الميدان الروحى :

كادت العلوم الإسلامية بمفهومها العرفى تشابه نظيراتها ، بعد أن تجردت عن الروح وابتعدت عن ميدان التطبيق ، واقتصرت على الناحية الأكاديمية علما بأن بعضها لم يفهم سابقا إلا مصحوبا بالعمل ، فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا أنبئكم بالفقية كل الفقية ؟ قالوا بلى . قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يؤمنهم من مكر الله ، ولم يؤيسهم من روح الله ، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى سواه .

وسأل فرقد السنجى الحسن رضى الله عنه عن الشئ فأجابه . قال : إن الفقهاء يخالفونك فقال رحمه الله ثكلتك أمك فريقد وهل رأيت فقيها بعينك ؟ إنما الفقيه ، الزاهد فى الدنيا ، الراغب فى الآخرة ، البصير بدينه ، المداوم على عبادة ربه ، الورع الكاف نفسه عن أعراض المسلمين العفيف عن أموالهم ، الناصح لجماعتهم . ولم يقل فى كل ذلك الحافظ لفروع الفتاوى[2].

وما قيل عن الفقه يقال عن التصوف فقد كاد يحيله بعض الكتاب إلى علم للجدل إذ أضاعوا وقتهم وأفرغوا جهدهم فى مسائل هى بمثابة (اللافتة) للمحتوى فتنازع الباحثون حول أصل التصوف ومنشئه وأكثروا من الكتابة حول تأريخه ، واصطلاحاته ، وأطلق بعضهم لنفسه العنان ليتصور حالة أهل الذوق والكشف مع قصر أفهام الخلق عن ذلك كما يقول الإمام الغزالى فى الإحياء[3] .

---

(١) الإدارة الجامعية للدكتور النشار صفحة ٢٧٢ .

(٢) الغزالى : إحياء علوم الدين .

(٣) الغزالى : الإحياء ج ١ ص ١٢ .

لقد تعرضت العلوم الإسلامية عبر تأريخها لتحريف فى أسمائها ، وتبديل ونقل خرج بها عن دائرة المفهوم الأصلى لها إلى معان أخرى ، غير أن أسوأ ما تعرضت له كل تلك العلوم هو إفراغها من الروح وإبعادها عن دائرة العمل ، وإلباسها ثوبا ضيقا ما تزال تجهد نفسها فى التخلص منه والأنعتاق من دائرته .

فالتوحيد الذى كان مفهومه سابقا رؤية الأمور كلها من الله رؤية تقطع التفات الباحث عن الأسباب والوسائط صار صناعة أكاديمية مهمتها الألمام بمناقضات الخصوم والقدرة على الجدل ، وإثارة الشبهات ، وتأليف الالتزامات[1] .. ولف التيار علماءه فغفلوا عن لب التوحيد ، وتمسكوا بالقشور فلم يعد لهم هم سوى إثبات مفهوم التوحيد المناقض للتثليث ، ذلك أن الشرط عندهم هو أن يقول الفرد بلسانه لا إله إلا الله فإذا قالها — ولو نفاقا — ارتفعوا به إلى مصاف المؤمن العارف بالله . . علما بأن مفهوم التوحيد الحق لا يتأتى لمن التفت ولو لحظة لغير الله . . إنه الاستغراق فى الله عبر ما أعد لهذا الاستغراق من طريق أسماه الرسول صلى الله عليه وسلم برياض الجنة أو مجالس الذكر التى شعارها (قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) .

إنه الذكر الدائم لله والتذكير المتواصل للآخرين به، إذ ليس سوى الذكر غير النسيان أو الأعراض . . وقد حذر المولى من ذلك فقال :(ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكى ونحشره يوم القيامة أعمى) .

والذكر كما يكون بالفكر يكون بالحركات الرياضية التى تنشط الجسم ، وتطرد الملل وتذهب الرتابة وتطيل فترة العبادة ، على أنها فى الحالين تطمن القلب ، وترضى الرب ، وتكون عاملا جاذبا لحضور الملائكة فقد ورد فى الحديث النبوى عنه عليه الصلاة والسلام : إن لله ملائكة سياحين فى الدنيا سوى ملائكة الخلق إذا رأوا مجالس الذكر ينادى بعضهم بعضا ألا هلموا إلى بغيتكم فيأتونهم فيحفون بهم ويستمعون . . ألا فاذكروا الله وذكروا أنفسكم[2] » .

أما الفقه فقد خرج به العلماء عن دائرة معناه الأصلى فجعلوه قاصرا على معرفة الفروع الغريبة فى الفتاوى والوقوف

---

(١) للغزالى الإحياء ج ١ ص ٥٥ .

(٢) متفق عليه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

على دقائق علمها واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها ، فمن كان أشد تعمقا فيها ، وأكثر اشتغالا بها يقال له الأفقه.

ولقد كان اسم الفقيه فى العصر الأول مطلقا على علم طريق الآخرة ، ومعرفة دقائق آفات النفوس ، ومفسدات الأعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا ، وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة . واستيلاء الخوف على القلب وبدلك عليه قوله تعالى : (ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم) . وما يحصل به الانذار والتخويف ، هو هذا الفقه دون تفريعات الطلاق ، والعتاق ، واللعان والسلم ، والأجارة . فذلك لا يحصل به إنـــذار ، بل التجرد له على الدوام يقسى القلب وينزع الخشية منه[1] .

ويتصل بأمر الفقه الصلوات والصيام والحج والزكوات وكلها عبادات ممزوجة بأعمال غير أنها إن كانت عند البعض تؤدى بروح وإخلاص فهى عند الآخرين قد أفرغت من الروح وصارت تؤدى كواجب .

أخلص مما تقدم بأن مفهوم العلم أيا كان موضوعه قد مر بمرحلتين :

١ ــ حرف فى أولاها وبدل ونقل ، حتى أصبح للدين علوم ، وللدنيا علوم . .

علما بأنه كان قد أريد منه سابقا العلم بالله تعالى ، وبآياته ، وبأفعاله فى عباده وخلقه .

وهو مفهوم عام كان ينتظم جميع العلوم ما عرف منها وما لم يعرف .

أما فى الثانية فقد أفرغ من محتواه الروحى وجرد من مراعاة الله فيه ، بحيث صار مفهوم العلم أخيرا مغايراً لمفهوم العبادة ، علما بأن كل علم أو عمل إذا صاحبته النية الخالصة فى العبادة كان عبادة حقيقية. فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى .

إن على المسئولين وقد آلوا على أنفسهم النهوض بشأن التدريب والبحوث ، أن يردوا طلاب العلم إلى جادة الصواب ، ويغيروا من مفهوم العلم والعمل عندهم ، ويحثوهم على مراعاة الله وتقواه فى كل عمل أو علم يقومون به على أن يوفروا لهم كذلك دور العبادة فى المؤسسات العلمية ويدربوهم على الحج وعلى آلات الرصد الفلكى وعلى استعمال أجهزة (الكمبيوتر) المختلفة ومعمل اللغات التى يستعان بها فى دراسة القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف وينوعوا لهم مناهج الأداء فى أسلوب التربية إذ من العجيب أن تبذل

---

(١) الغزالى : الأحياء ج ١ ص ٤٨ .

الدولة أقصى إمكانياتها المادية والبشرية والفنية ، لترقية الأداء الرياضى للطلاب إذا كان بعيدا عن العبادة وذكر الله ، وتحجم بل وتستنكر أن يقام للذكر الحركى أو الرياضى مكان بمؤسسات التعليم .

على مؤسسات التعليم أن تقوم بتربية الشباب تربية روحية وخلقية وترفع بين وجدانهم فاعلية الضمير ، وتدربهم على إدارة وتصريف الأمور كلها على أن يعلموا أن المولى معهم حيثما كانوا إذ (ما يكون من نجوى صغيرة ولا كبيرة إلا وهو يعلمها) وهو (يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور) .

إن مؤسسات التعليم — كما هو معلوم — هى المكان الذى يجرى فيه إعداد الفرد بشكل علمى ومنظم ، ليصبح إنسانا متكاملا عقلا وجسما ، وضميرا وسلوكا فينهض برسالته التى حمله الله بها ، بأن يكون خليفته على الأرض يعمل على عمارة الكون . وتنمية المال الذى استخلفه عليه الله ، وينشر الحضارة ويرفع ألوية الحق والرشاد ، ويقيم الموازين بالقسط ، علما بأن تنمية قدرات الفرد على التحليل والبحث العلمى فحسب ، تحيل الفرد إلى آلة غير أنا إذا أضفنا إلى ذلك تنمية ضميره ، وتربيته روحيا وخلقيا ورياضيا ، فإننا نصنع منه إنسانا قادرا على الوفاء برسالته نحو الله ، ونحو الإنسانية ، ونحو الوطن ، ونمكنه من التعامل مع المجتمع بحكمة وكفاءة[1] .

٣ ــ الرعاية الشاملة للباحثين والمدربين :

تعد الرعاية الشاملة للباحثين بكافة أنواعها وأبعادها الاجتماعية والصحية والرياضية والثقافية والترفيهية ، عاملا أساسيا ومهما فى إعداد المتعلم ، وفى بناء جسمه ، وتكوين شخصيته ، وتهذيب سلوكه وصقل مواهبه ولتوفير ذلك بصورة أفضل تشترط بعض المؤسسات العلمية أن يقيم طلابها فى مدن جامعية خاصة ، لتنشئهم التنشئة المتكاملة التى ترغب فيها .

هذا إلى أن إعداد العناصر الخيرة من الباحثين يتطلب بالضرورة توفير أسباب الرعاية باختلاف أنواعها لهم. فالباحثون مهما بلغت مقدرتهم فى حاجة ماسة إلى توفير أسباب الاستقرار السكنى ، والمعيشى وغيره لهم ليتمكنوا بذلك من الانصراف للمهام العلمية الملقاة على عاتقهم ، إذ العقل السليم فى الجسم السليم ، وسلامة الجسم تتطلب توفير الصحة الوقائية[2] والعلاجية[3]

---

(١) دكتور / محمد حمدى النشار : الإدارة الجامعية — التطوير والتوقعات ص ١٥ ، ١٦ .

(٢) راجع : الصحة الوقائية فى الإسلام للدكتور حسن الفاتح .

(٣) راجع البراهين الشرعية والعقلية فى إثبات الطب القرآنى للدكتور حسن الفاتح .

بمختلف أنواعها ، كما تتطلب الأكثار والتنويع فى النشاطات الرياضة ، مثل السباحة والرماية وركوب الخيل وألعاب القوى ونوادى الفتوة التى ابتدعها المتصوفة ، وأوكلوا لها خدمة المجتمع ، وتنمية المواهب الفكرية والخلقية والعضلية والروحية .

أضف إلى ذلك الاهتمام بالنشاط الترويحى فإن العقول إذا كلت ملت على أن لايتضمن هذا النشاط وسابقه شيئا مما حرمه الله ، أو كرهته الشريعة الإسلامية أو تعارض مع مصالح الأمة .

هذا وبما أن الباحث أو المدرب إنسان فيجب أن توفر الدولة له كل مقومات الإنسانية فتربى شخصيته وتحفظ عليه كرامته وتساعده فى حل مشاكله وتعينه على أداء عباداته ورياضاته الروحية التى يتأسى فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما تعينه كذلك على اختيار العمل المناسب ، وتتعاون معه فى توفير المناخ الملائم لتربية أفراد أسرته وذويه ، وتولى عناية خاصة للاثابة المالية التى تمنحها له .

واقترح فى هذا المجال أن يستبدل النظام الحالى المعمول به فى تحديد المرتبات لبعض البلاد بالنظام المثالى الذى تطبقه بلاد أخرى .

ويقوم النظام المقترح على تحرير البحوث من الأسر المادى الذى وضعت فيه ، فالبحث الأكاديمى والتدريب الفنى ، أسمى وأرفع من أن يدفع إليه الباحث دون رغبة أو أهلية ليصبح بذلك بحثا تجاريا يبغى صاحبه من ورائه الترقية أو المرتب العالى .

على الدولة أن تعمل على فك الأرتباط بين النظامين العلمى والمالى ؛ فيترقى جميع العاملين أساتذة وإداريين وغيرهم فى سلم المرتبات ، حتى يصلوا نهاية مرتب الأستاذ ، على أن من أراد اللقب الأكاديمى فعليه أن يعد نفسه له علميا .

وفى ظل هذا النظام المقترح يمكن لمن حصل ماليا حاليا على درجة أستاذ (بروفسور) أن يقدم للترقية العلمية لدرجة أستاذ مشارك على أنه لا بأس أن يفرق بينه وبين غيره بالتزام الدولة له بطبع بحثه ومكافأته عليه .

٤ ـ الميدان الادارى :

العمل فى مؤسسات التعليم العالى يتشعب إلى ثلاث شعب :

أولها : أكاديمى ويتولى مسئوليته الجهاز الأكاديمى وحده .حيث يمارس بعض الأعمال الإدارية بجانب الأعمال العلمية .

ثانيها : إدارى ويقوم به الأكاديميون والإداريون على السواء .

ثالثها : فنى ويقوم به الفنيون تحت إشراف الأجهزة الأكاديمية .

هذا ويتميز الجهاز الأكاديمى بأن خطوط السلطة فيه تسير فى اتجاهين مختلفين : أولهما أفقى ، وثانيهما رأسى على أن الخطوط الأفقية بارزة وتغطى بألوانها الداكنة على غيرها من الخطوط فى لوحة الخريطة التنظيمية للعمل بالجامعة ، وذلك انطلاقا من مبدأ القيادة الجماعية الذى تدين به كل الجامعات .

فعميد الكلية أو رئيس القسم أو الشعبة أو الوحدة أو رئيس المركز العلمى ، يقف على نفس خط السلطة مع باقى الرؤساء الآخرين ، علما بأن كلا منهم لا يتدخل فى الشئون العلمية الخاصة بغيره إلا فى حدود التنسيق ، أو لإبداء الرأى عبر المجالس العلمية التى تضمه مع غيره من المسئولين مثل مجلس الكلية أو مجلس الأساتذة أو مجلس الجامعة .

أضف إلى ما تقدم أن لرئيس القسم أو الشعبة أو المركز ولايتان :

إحداهما : إدارية ومجال عمله فيها قاصر على العاملين معه من أعضاء هيئة التدريس ومساعديهم والموظفين والإداريين والعمال.

ثانيهما : علمى فنى إذا هو بحكم وضعه العلمى صاحب مدرسة أكاديمية يتولى بها الإشراف على الأساتذة المشاركين والمحاضرين ومساعدى التدريس ، والمعيدين فهو بالنسبة لهم جميعا يقف على قمة الهرم المعنوى للسلطة فى الهيكل التنظيمى للعمل .

ومن المعلوم أن العمل الإدارى بمؤسسات التعليم يغطى رقعة واسعة من العمليات والإنجازات تذخر بألوان النشاط المختلفة وتمتد هذه العمليات والإنجازات على أفق واسع ورحب ، يبدأ من أعمال الإدارة العليا وينتهى بالعمليات التنفيذية الصغيرة بمواقع العمل بالجامعة . علما بأن هذه الأعمال تشمل فيما تشمل الوظائف الإدارية كلها من تخطيط وتنظيم وتوجيه وإرشاد، ومتابعة ومراقبة وتقييم ، وشئون ماليةوحسابية وقانونية وكتابية واجتماعيةورياضيةوثقافية إلى جانب تنظيم المكتبات والشراء والبيع والتخزين وغيرها مما هو معروف .

والعمل الإدارى المذكور أغلبه عقلى وذهنى ولا يحتاج إلى تخصصات دقيقة عالية كما هو الحال بالنسبةللعمل الأكاديمى على أنه بالرغم من ذلك يشكل أهمية كبيرة فهو يهئ البيئة الصالحة والمناخ الملائم للأعمال الأكاديمية والفنية .

ويتوقف نجاح العمل فى مؤسسات التعليم على التعاون الوثيق بين مختلف الأجهزة الأكاديمية والإدارية والفنيةوعلى قوة العلاقات الإنسانية السليمة بين العاملين والمحافظة المستمرة عليها ، وتنميتها وذلك عبر :

١ – تفهم كل مجموعة لطبيعة عمل الأخرى ، ومساعدتها فى إنجازه بالصورة المثلى التى ينشدها كل فريق .

٢ – العدالة فى المرتبات والإمتيازات وفق التصور الذى ذكرته سابقا .

٣ – الشورى التى يحترم فيها رأى كل فريق ويستأنس به ، عند إتخاذ القرار إذ الفردية أو التكتل المهنى هو من أسوأ مظاهر فساد العلاقات الإنسانية .

٤ – المعاملة الحسنة الخالية من مظاهر التحكم والتسلط والأنانية ، والتمييز بين المجموعات العاملة فى ذات الحقل .

٥ – الأحترام المتبادل بين أفراد كل مجموعة على حـدة ، وبينها وبين أفراد المجموعة الأخرى كذلك بحيث لا يتعالى أحد منهم على الآخر .

ومن مهام الإدارى الناجح التخطيط السليم ، ورسم البرامج التى تكفل تحقيق رسالة مؤسسات التعليم بكفاءة تمكن المسئولين من تجسيد معنى الخلافة الإلهية التى أرادها الله تعالى للإنسان ، هذا وبالتخطيط يتم ترشيد استخدام الموارد المتاحة بفعالية أكبر يكون من نتائجها تنفيذ الأهداف المنشودة بخطى سريعة ومحكمة .

ويهدف التخطيط فيما يهدف إليه إلى تحديد حجم التعليم العالى ، ونوعياته ومستوياته ، وتوزيعه الجغرافى ، وهياكله التنظيمية ، ووسائل تطوير البحوث العلمية والتدريب العملى ، والعمل الخلاق لبناء الأجيال الصاعدة .

ويتميز التخطيط العام للتعليم العالى بأنه يرتبط بالمستوى الحضارى للمجتمع ويحدد الأولويات ويعالج النتاج الفكرى للطلائع المثقفة ، ويوازن بين هجرة العقول وتوفير البديل ، بل إنه ليتعلق أحيانا بعوامل يصعب التنبؤ بها .

وأياً كان الأمر فإن أسلوب التخطيط ومناهجه ووسائله وأبعاده – لتختلف من دولة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر . أخلص من كل ما تقدم بأن على مؤسسات التعليم العالى أن تخلق من التعاون الأكاديمى الفنى الإدارى قاعدة تنطلق بها إلى رحاب أوسع فى ضوء تعاليم القرآن الكريم وهدى السنة النبوية المطهرة والسيرة العملية للسلف الصالح من الأمة الإسلامية أولئك الذين فهموا الدين منهجا للحياة وأسلوبا للعمل ، فكيفوا عليه تصورهم للعلم ، والمعرفة والبحث والتدريب .

الفهرست
أو
محتويات البحث

الموضوع	الصفحات
الفاتحة	١١٩
الباب الأول	
مفهوم الدراسات الإسلامية	١٢١
(ا) المفهوم الحقيقى للدراسات الإسلامية	١٢١
(ب) المفهوم العرفى للدراسات الإسلامية	١٢٢
(ج) التحديد العرفى للمواد الإسلامية	١٢٣
(د) مفهوم التدريب	١٢٣
(هـ) مفهوم البحث	١٢٤
(و) تصنيف العلوم السابقة من حيث التدريب	١٢٦
الباب الثانى	
دور مؤسسات التعليم العالى فى التدريب والبحوث وفق التصور السابق	١٢٨
مدخل	١٢٨
١ — الميدان العلمى	١٢٨
(ا) اختيار الأستاذ أو الباحث	١٢٨
(ب) تأهيل الباحث...	١٢٩
(ج) فوائد الإعداد الداخلى	١٢٩
(د) فوائد الإعداد الخارجى	١٣٠
(هـ) الجمع بين المميزات السابقة	١٣١
(و) المكتبة	١٣١
(ز) وسائل النشر والاطلاع...	١٣٢
(ح) المنهج	١٣٣

الموضوع	الصفحات
(ط) مثالب المناهج الحالية	١٣٣
(ى) عام التدريب الإلزامى (أو علاج هجرة العقول)	١٤١
٢ — الميدان الروحى...	١٤٢
٣ — الرعاية الشاملة للباحثين والمدربين	١٤٥
٤ — الميدان الإدارى	١٤٦
٥ — الفهرست أو المحتوى	١٤٩

المــؤلف :

١ ــ الأستاذ الدكتور حسن الشيخ محمد الفاتح الشيخ قريب الله .

٢ ــ عباسى الأب حسينى الأم .

٣ ــ حفظ القرآن الكريم بروايتى حفص وأبى عمرو .

٤ ــ أحرز شهادتى بكالوريوس من جامعتى القاهرة وأم درمان .

٥ ــ أحرز درجة الشرف من جامعة الخرطوم ودرجة الماجستير فى الآداب من نفس الجامعة .

٦ ــ أحرز درجة الدكتوراه من جامعة أدنبره ببريطانيا فى الفلسفة .

٧ ــ عمل عميداً لكلية الآداب وعميداً للطلاب وعميداً لكلية الشريعة والعلوم الاجتماعية ورئيساً لقسم الفلسفة .

٨ ــ عمل رئيساً لجامعة أم درمان الإسلامية .

٩ ــ عمل رئيساً لمعهد أم درمان العلمى العالى .

١٠ ــ عمل رئيساً وعضواً لكثير من مؤسسات التعليم العالى .

١١ ــ اشترك فى عدد من المؤتمرات العلمية .

١٢ ــ أشرف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه .

١٣ ــ ألف أكثر من خمسين مؤلفاً .

١٤ ــ اختير عضواً مراسلا لمجمع اللغة العربية .

١٥ ــ منحته مصر وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى .

حسن الفاتح قريب الله
عضو المجمع المراسل من السودان